الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية الآداب واللغات

قسم الفنون

السنة أولى ماستير، مسرح مغاربي/ السداسي الثاني

مقياس: سوسيولوجيا المسرح

المحاضرة رقم 01 بعنوان:

" عن المنحى السوسيولوجي العام "

لقد كان علم الانسان يختص بدراسة المجتمعات البسيطة فجاء علم الاجتماع مركزا على المجتمعات الحديثة، مجتمعات ما بعد الثورات السياسية والصناعية الا ان هناك تجربة سابقة زمنيا تعود للعالم العربي المسلم (ابن خلدون) في القرن الرابع عشر الميلادي اكتشف ضرورة وجود علم خاص بالعمران البشري والاجتماع الإنساني.

وينطوي العمران البشري كما يخبرنا ابن خلدون على "عدة نظم ومناشط اجتماعية تتعلق بالظواهر السياسية والدينية والاقتصادية والعائلية التي جاءت لتنظم حياة الانسان وتضفي عليها صفة الاستقرار والديمومة والرفاهية التي تحقق غاية وطموحات الافراد والجماعات على حد سواء. لذا فالمجتمع بالنسبة لابن خلدون ما هو الا بتجسيد للأنماط المتباينة للعمران البشري كالعمران السياسي والعائلي والعمران الديني والعمران الاقتصادي، وتعرض ابن خلدون الى عوامل فساد المجتمع معللا ذلك

بالانهيار الاقتصادي والضعف الديني فالمجتمع كما يصفه ابن خلدون يمر في ثلا ث مراحل متباينة هي مرحل ة النشأة والتكوين ومرحلة النضج ومرحلة الهرم والشيخوخة، حيث ينظر ابن خل دون الى المجتمع نظرة تحليلية ، ويحاول ان يتتبع المجتمع بالدراسة و التحليل من نشأته حتى فساده وتردد بين الضعف والقوة، والنهوض والسقوط، ويستقصي من خلال ذلك احوال المجتمع وعناصر تكوينه، وتنظيمه ، من الفرد والجماعة الى السلطان والدولة وما تقتضيه سلامة المجتمع، وهذه الطروحات التي توصل اليها هي حصيلة انتاج اصيل وزاخر متعدد الجوانب في الادارة والسياسة والخطابة والقضاء وطلب العلم والبحث والتدريس والتأليف.

عاد علم الاجتماع ليظهر على الساحة العلمية نتيجة عدة عوامل سياسية واجتماعيـة واقتصادية وظهور الفلسفات احدثت تغيراً جذرياً في البنية الاجتماعية، فكان لبحوث ومؤلفات الفلاسفة اليونانيين وبحوث ومؤلفات الفلاسفة المسلمين ومن ثم بحوث ومؤلفات اعلام عصر التنوير في اوروبا في القرن التا سع عشر بحيث كانت تبشر بظهور السوسيولوجيا الحديثة على يد فلاسفتها الاعلام الكبار امثال كأوغست كونت، سبنسر هربرت، كارل ماكس وإيميل دوركايم، وكارل ماركس.

ومنه، فالسوسيولوجيا تسمية حديثة لعلم الاجتماع وقد نحتها فيلسوف المذهب الوضعي الفرنسي أوغست كونت عام 1739 من مجتمع=خطاب، وقد حافظت اللغة العربية على ترجمة التسمية القديمة (علم الاجتماع).

والسوسيولوجيا علم يدرس المجتمعات الإنسانية وما يرتبط بها من وقائع اجتماعية واقتصادية، قد وسع هذا العلم المجالات وأفق بحثه بداية في فرنسا مع أوغست كونت وإيميل دوركايم الذي وضع قواعد المنهج السوسيولوجي في 1795، ثم في أمريكا حيث ظهر ما يسمى السوسيولوجيا الاختبارية في تطور لاحق، وبعد أن بدأت السوسيولوجيا بالاهتمام بمواضيع لها علاقة بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات كموضوع العمل والصناعة والمعرفة وغيها، بدأ تطبيقها على الفن والأدب بشكل عام ثم على الدراسات المسرحية.

وتتحقق علمية السوسيولوجيا بالتركيز على الفرضيات، والمنطلق من المفاهيم الموضوعية، واستعمال المناهج الكمية والكيفية للتحقق من النتائج التي توصل إليها، والتأرجح بين منهجي الفهم والتفسير، كما تعتمد السوسيولوجيا على تقديم المفاهيم التي تتيح لركب ووصف الظاهرة الاجتماعية

لدى الانسان، فنجد مصطلح التقاليد والموروث، فالتقاليد الفنية تعني نوعا من الممارسات الفنية تحقق الحد الأدنى من الحس المشترك، وترسخ قواعد وعادات تجاه أسلوب ما لصياغة بنية فنية، كذوق يسود فترة أو مرحلة، وهو ما يمكن استبداله أو أن تحل غيرها مكانها، أما الموروث الثقافي فهو إرث الخبرات التاريخية في مكوناتها الأساسية، والمتعلق بتطور الانسان الروحي وفق مجموعة المعارف الثابتة والمستقرة والدائمة، والتي انتقلت من جيل إلى آخر، وكونت مجمل ثقافته، وشكلت ذاكرة قيم الحياة الداخلية والتي يدونها تعم الفوضى، إذ هي محصلة التفاعل بين علاقات ثلاث، وهي العقيدة والدين، والمجتمع والطبيعة، والرغبات والغرائز والحاجات، أي العلاقة مع الله، والآخر، والذات، وهذا ما يحدد بين ثقافة وأخرى.

والتمايز الثقافي بقابليته للتجدد والتفاعل، هو في ذاته المناعة الحقيقية التي تواجه الاقصاء والاستنزاف والتقلص والتآكل والهيمنة والاستلاب، الذي يقطع الانتماء عن الذات انسحاقا كما وانهارا، وهو التعامل الواعي المتفاعل والايجابي الخلاق مع تجليات التقدم العلمي والتقنيات وحقائق العصر، والاحتكاك دون الانعزال، ورفض القولبة والتنميط والجمود على التقاليد.

وبالتالي، فإن القاعدة المشتركة بين علم الاجتماع وعلوم الإنسانية الأخرى كالفلسفة مثلا، تظهر الحد الأقصى من البروز في الفروع المتخصصة من علم الاجتماع، مثل علم اجتماع المعرفة، علم اجتماع الحياة الأخلاقية، علم اجتماع الفن، والحال لكي تدرس تغيرات المعرفة الأخلاقية أو الفن وفقا للأطر الاجتماعية الجزئية أو الكلية، لا بد أولا من الاتفاق على المعنى 'حياة أخلاقية'، ومعنى 'معرفة' ، ومعنى "فن'، ولا مناص من حدها كأعمال حضارية متخصصة، وبالتالي كوقائع اجتماعية، ولكن حتى لا يكون هذا التحديد الأولي اعتباطيا، لا بد من تحليل فلسفي، وحتى لا يغدو هذا التحليل متحجرا بدوره أي تابعا لموقف مسبق ولا واع في الغالب، لا بد من الإدراك أن عالم الاجتماع والفيلسوف، إذ يلتقيان كثيرا في الميادين عينها، لا يستخدمان إطلاقا نفس المنهج إ استكشافهما.

وعليه، لا يجوز أبدا لعالم اجتماع المعرفة أن يطرح مسألة صلاحية وقيمة الإشارات والرموز والمدارك والأفكار والأحكام التي يصادفها في الواقع الاجتماعي المدروس، ولا ينبغي له إلا أن يستنتج أثر حضورها وتراكبها وسيرها الفعلي.

المكتبة البيبليوغر افية:

- سوسيولوجيا الفن، طرق للرؤية: ديفيد إنغليز/ جون هغسون، تر: ليلى الموسوي
- المعجم المسرحي: ماري إلياس/ حنان قصب حسن
- سوسيولوجيا الفن المسرحي: قرعان ميساء عبد الله درويش
- الأطر الاجتماعية للمعرفة: جورج غوفيتش، تر: خليل أحمد خليل
- فضاءات العرض المسرحي: جان دوفينيو، تر: إبراهيم حمادة